سلسلة كتب السنة والاعتقاد (١٦)

المختار

من جامع عقائد أهل السنة والآثار

حققه وعلق عليه:

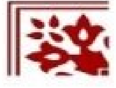
أبو عبد الله عادل بن عبد الله آل حمدان

عفا الله عنه









بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدَ لله نَحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شُرورِ أنفُسِنا، ومِن سَيئاتِ أعمالنا، مَن يَهده اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أن مُحمدًا عبده ورسوله.

أمَّا بعد،

فإن مِن نِعمةِ اللهِ تعالىٰ علىٰ العبدِ أن يُوفَّق لدراسةِ العقيدة الصحيحة التي كان عليها أئمَّة السُّنة والأثر في القرونِ الثلاثةِ المُفضَّلةِ، ومَن تَبِعهم مِن الخَلفِ الذين سلكوا سبيلهم، واقتفوا آثارهم، واهتدوا بِهُداهم، كما قال مُجاهدٌ رَحِمَهُ اللهُ: ما أدري أيّ النِّعمتين عليّ أعظم: أن هداني للإسلامِ، أو عافاني مِن هذه الأهواء؟

وقال أبو العالية رَحِمَهُ اللهُ: نِعمتانِ للهِ عليَّ لا أدري أيُّهما أفضلُ - أو قال: أعظَمُ -؟ أن هداني للإسلامِ، والأُخرىٰ: أن عصمني مِن الرَّافضةِ، والحَرُوريَّةِ، والمُرجئةِ، والقدريَّةِ، والأهواءِ!

والنبيُّ ﷺ أخبرنا أنَّ أُمَّتَه سَتفترقُ علىٰ ثلاثٍ وسبعين فِرقةً، وأعلمنا أن واحدةً منها ناجيةٌ، واثنتين وسبعين هالكة، وفي النارِ ساقطة، وأخبرنا أن الناجيةَ منها مَن كانت مُتمسِّكةً بسُنَّته، وسالكةً نهج وسبيلَ أصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

فالطريقُ إلىٰ النجاةِ واحدة، وطُرُقُ الضَّلال كثيرةٌ مُختلفةٌ مُتشعِّبةٌ، وهذا ممَّا يزيدُ المؤمن خوفًا وتَعلّقًا باللهِ تعالىٰ ورجاء أن يهديه الصَّراط المُستقيم، وأن يُجنِّبه طُرق وسُبُل الضالين والمُنحرفين.

وقد كان مِن دُعاءِ النبيِّ ﷺ في قيام الليل: «**اللهُمَّ ربَّ جبرَائيلَ، ومِيكائيلَ، وإسرافِيلَ، فاطِرَ السَّماواتِ والأرضِ، عالِمَ الغَيبِ والشهادَةِ، أنتَ تَحكُمُ بينَ عِبادِكَ فيمَا كانُوا فيهِ يَختلِفُونَ، اهدِنِي لِمَا اختُلِفَ فيه مِن الحقِّ بإذنِكَ، إنَّك تَهدي مَن تَشاءُ إلىٰ صِراطٍ مُستقِيمٍ**» [رواه مسلم (٧٧٠)].

فمَن رام النجاة فعليه بما كان عليه النبيُّ ﷺ وأصحابُه، ومَن تَبِعهم مِن سلف الأُمَّة، وأعلام المِلَّةِ والدينِ؛ فهؤلاء أهل القُرون المفَضَّلة الأولىٰ الذين أخبر النبيُّ ﷺ بأنهم خيرُ القرون بعده.

قال الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الأربعين» (٥٣): فالمؤمنُ العاقِلُ يَجتهدُ أن يكون مِن هذه المِلَّة الناجية باتباعه لكتابِ الله عَزَّ وَجَلَّ، وسُننِ رسوله ﷺ، وسُننِ أصحابه رحمة الله عليهم، وسُننِ التابعين بعدهم بإحسانٍ، وقولِ أئمَّةِ المسلمين مِمَّن لا يُستوحشُ مِن ذكرهم، مثل: سُفيانِ الثوري، والأوزاعي، ومالكِ بن أنس، والشافعي، وأحمدَ بن حنبل، وأبي عُبيد القاسم بن سلَّام، ومَن كان علىٰ طريقهم مِن الشيوخ، فما أنكروه أنكرناه، وما قَبِلوه وقالوا به قَبِلناه وقُلنا به، ونبذنا ما سِوىٰ ذلك. اهـ

وبَين يديك - وفَّقك الله لسلوك طريق أهل التوحيد والسُّنة - عقائد لكبارِ أئمَّةِ السُّنةِ والآثار في أزمانهم وبُلدانهم، كُتبت علىٰ نهجٍ

واحدٍ، وطريقة واحدةٍ، لم يختلفوا في شيءٍ منها، ولم يَفترقوا في شيءٍ مِن أصولها، مع اختلافِ بُلدانِهم وأزمانهم؛ وما ذلك إلَّا لأنهم أخذوا الدِّينَ مِن مشكاةٍ الكتاب والسُّنة؛ فأورثهم الاتِّفاق والائتلاف، بخلافِ أهل البدع والأهواء فهم في أمرٍ مَريج، واختلاف كبير؛ لأنهم أخذوا الدِّين مِن المعقولات والآراء؛ فأورثهم الافتراق والاختلاف.

وقد أبىٰ الله تعالىٰ إلَّا أن يكون الحقُّ والعقيدة الصَّحيحة، والمنهج القويم مع أهل الحديث والآثار؛ لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفًا عن سلف، وقرنًا عن قَرنٍ إلىٰ أن انتهوا إلىٰ التابعين، وأخذه التابعون عن أصحابِ رسول الله ﷺ، وأخذه أصحاب رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ، ولا طريق إلىٰ معرفةِ ما دعا إليه رسول الله ﷺ النَّاس مِن الدِّين القويم، والصِّراط المُستقيمِ إلَّا طريق أصحابِ الحديثِ والآثار.

وقد كنتُ جمعتُ (٦٢) عقيدة مِن عقائد الأئمَّة النيِّرة الواضحة البيِّنة التي دُوِّنت وكُتبت في القرونِ الأولىٰ إلىٰ أواخر القرن الخامس في كتاب «الجامع في عقائد ورسائل أهلِ السنة والأثر»، وقد طُلِبَ مِنِّي أن أُفرِدَ منها أهمَّها وأشملَها، وأُعلِّقَ عليها بتعليقاتٍ تُبيِّن مقصودها، وتُفسِّر غريبها، حتىٰ يسهُلَ حفظُها وتدراسها وتدريسُها ونشرُها، فكان الاختيارُ بعد الاستخارةِ والاستشارةِ لعقائد هؤلاء الأئمَّة الأخيار الذين اختلفت أزمانهم وبلدانهم ومذاهبهم الفقهية، وهم:

١- أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز (١٠١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، المدني ثم الدمشقي.

٢- سُفيان الثوري (١٦١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، الكُوفي.

٣- قُتيبة بن سعيد (٢٤٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، البَلْخي البغلاني، (وبغلان: قرية مِن قُرىٰ بلخ، وتقع بلخ الآن في شمال أفغانستان).

٤- أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، المروزي، ثم البغدادي.

٥- علي بن عبد الله المعروف بابن المديني (٢٣٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، البصري.

٦- محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، نسبة لبخارىٰ من مُدن ما وراء النهر، وهي الآن في (أوزبكستان).

٧- إسماعيل بن يحيىٰ بن إسماعيل المُزني (٢٦٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، المصري الشافعي.

٨- أبو زُرعة (٢٦٤هـ) وأبو حاتم (٢٧٧هـ) الرازيان رَحِمَهُمَا اللَّهُ، نسبة للري، وهي الآن في (إيران).

٩- حرب بن إسماعيل الكرماني (٢٨٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، نسبة إلىٰ (كرمان) إقليم واسع مِن أقاليم إيران الآن.

١٠- عبد الله بن سُليمان ابن أبي داود (٣١٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ السجستاني، و(سجستان) الآن تقع مُعظمها في (أفغانستان).

١١- ابن أبي زيد القيرواني المالكي (٣٨٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، و(القيروان) مدينة معروفة في شمال إفريقية، وهي الآن في (تونس).

١٢- عُبيد الله بن محمد بن بطَّة العُكبري الحنبلي (٣٨٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، و(عُكبرا) بلدة قُرب بغداد.

وتكمُنُ أهميةُ هذه العقائد مع اختصارِها وشمولها في: أن كلَّ إمام منهم يحكي فيها إجماعَ مَن أدركه مِن أهلِ العلمِ في جميعِ الآفاقِ، ومن ذلك:

- قول الإمام قُتيبة بن سعيد رحمه الله: هذا قولُ الأئمَّةِ المَأخوذُ في الإسلامِ والسُّنَّةِ.

- وقول الإمام البخاري رحمه الله: لَقيتُ أكثرَ مِن ألفِ رَجُلٍ مِن أهلِ العِلْمِ: أهلِ الحِجازِ، ومكةَ، والمدينةِ، والكوفةِ، والبصرةِ، وواسِطٍ، وبَغدادَ، والشَّامِ، ومِصْرَ ... ثم ذكر أسماءهم وقال-: فما رَأيتُ واحِدًا منهم يَختلِفُ في هذه الأشياء.

- وقول الإمام المُزني رحمه الله: هذه مقالاتٌ وأفعالٌ اجتمعَ عليها الماضون الأوَّلون مِن أئمَّةِ الهُدىٰ، وبتوفيقِ اللهِ اعتصمَ بها التابعون قُدوَةً ورضًا، وجانبوا التَّكلُّفَ فيما كفُوا؛ فسُدِّدوا بعونِ الله ووُفِّقوا.

- وقول الإمام أبي حاتم والإمام أبي زُرعة رحمهما الله: أدركنا العُلماءَ في جميعِ الأمصارِ: حِجازًا، وعِراقًا، ومِصرًا، وشَامًا، ويَمنًا، فكان مِن مذهبِهِم ...

- وقول الإمام حرب الكرماني رحمه الله: هذا مَذهبُ أئمِّةِ العلمِ، وأصحابِ الأثرِ، وأهلِ السُّنَّةِ المعروفين بها، المُقتدَىٰ بهم فيها، مِن لدُن أصحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم إلىٰ يومِنا هذا .. اهـ

- وقول الإمام ابن بطة رحمه الله: ونحن الآنَ ذاكِرون شرحَ السُّنةِ، ووصفَها، وما هي في نفسِها، وما الذي إذا تمسَّك به العبدُ ودان اللهَ به؛ سُمِّيَ بها، واستحقَّ الدُّخولَ في جُملةِ أهلِها، وما إن خالفَه أو شيئًا منه؛ دخلَ في جُملةِ ما عبناه، وذكرناه، وحذَّرنا منه، مِن

أهلِ البدعِ والزَّيغِ ممَّا أجمعَ علىٰ شرحِنا له أهلُ الإسلامِ، ومضىٰ سائِرُ الأُمَّةِ منذ بعث اللهُ نبيَّه محمدًا ﷺ إلىٰ وقتِنا هذا. اهـ

فهذه إجماعات ينقلها هؤلاء الأئمَّة في هذه العقائد المُختصرة.

وقد علَّقت علىٰ بعض عِباراتها تعليقاتٍ مُختصرةً يسيرةً، وحرصتُ جهدي علىٰ ترك الإطالةِ حتىٰ لا تكثُر الحواشي، وكذا تجنَّبتُ ذِكرَ كثيرٍ مِن الفُروقِ بين النُّسخِ الخطيَّةِ مُكتفيًا بما ذكرتُه في «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر».

واعلم أن هذه العقائد المُختصرة يشرح بعضها بعضًا، فما أُجمل في عقيدة تجده مُفصَّلًا وبيِّنًا في عقيدةٍ أُخرىٰ، وما لم يُذكر في عقيدةٍ سيُذكر في عقيدةٍ أُخرىٰ، فهي عقائد بعضها يُكمِّلُ بعضًا، ولا تُغني واحدةٌ عن الأُخرىٰ.

وقد خُتم هذا الكتاب بعقيدة الإمام ابن بطَّة العُكبري رحمه الله، وكان الختم بها حَسَنًا؛ لما اشتملت عليه مِن ذكرِ الأدلة مِن الكتابِ والسُّنة وآثار سلف الأُمَّة لكلِّ مسألةٍ مِن مسائل الاعتقاد التي أُجمل ذكرها في هذه العقائد المُختصرة.

فالحمد لله علىٰ توفيقه، واللهَ أسألُ أن يجعلَ أعمالنا خالصةً لوجهه، مُتَّبعين فيها سُنَّة نَبيِّه ﷺ، مُقتدين فيها بما كان عليه سلف الأُمَّةِ، وأسأله أن يُثبِّتنا علىٰ ذلك حتىٰ نلقاه غير مُبدِّلين ولا مفتونين.

كتبه

أبو عبد الله عادل بن عبد الله آل حمدان

عفا الله عنه

البريد: adelalhmdan@gmail.com